دراسات

منزلة الاستشهاد بالقرآن الكريم

بين أُصول الاستشهاد النحوية

د. محمد عبد عبد الله عطوات (*)

خلاصة البحث

إنّ أيّة دراسة في ميدان الاستشهاد النحوي بالقرآن الكريم، وحديث الرسول ﷺ، والشعر تؤكد أنّ القرآن الكريم هو الأصل لهذه الأُصول، وهو الدعامة التي ترتكز عليها أُصول الاستشهاد الأُخرى. وطالما أكد العلماء أنّ القرآن الكريم بلغ قمّة الفصاحة والبلاغة، وكمال الحكمة، وبديع المعنى، وأنّ له فضلاً كبيراً في حفظ اللغة ودلالات مفرداتها، وهو الأصل في الاستشهاد النحوي، وإن كان بعض العلماء في العصر الحديث يرون أنّ الاستشهاد بالشعر أولى من غيره؛ لاعتقادهم أنّ كلام العرب هو الأصل الذي يُقاس به القرآن الكريم.

والواقع أنّ بعض الشعر أثر من آثار القرآن الكريم، وفضلٌ من أفضاله على النحو واللغة، وبالإضافة إلى ذلك فإنّ النقاد العرب كانوا يصحّحون الشعر على هدى من أُسلوب القرآن الكريم، ولكن لا بدّ من الاعتراف بأهمية الشعر وكثرة الأخذ به في الاستشهاد النحوي.. مثل شرح ألفية ابن مالك لأسباب عديدة لا مجال لذكرها. ولقد ذكر ابن عباس أنّ العرب كانوا يتوجّهون إلى الشعر لمعرفة معاني الكثير من آيات القرآن الكريم...

ومن جهة ثانية لم يكن الاستشهاد بالحديث الشريف موضع اتفاق بين النحاة، ولم يُجِر بعضهم هذا الاستشهاد ـ مثل الإمام أبي حنفية وأبي الحسن الضائع وأبي

(*) دكتوراه دولة في اللغة العربية وآدابها، وأُستاذ مساعد في جامعة بيروت الإسلامية ـ كلية الشريعة، من فلسطين.

حيَّان ـ بسبب رواية أحاديث كثيرة بالمعنى، ولكن الكثيرين أجازوا هذا الاستشهاد لاعتقادهم بأنّ الرواة كانوا يتحرّون ويضبطون الأحاديث حتى لا يزيدوا فيها، أو يُنقصوا منها، أو يُغَيِّروا في كلماتها، ويرون أنّها في مجال التوثيق والضبط أقوى من الأشعار التي صُنِعَتْ أو دُسَّتْ، أو الأشعار الحائرة التي لا يُعرف لها ناظم...

وأخيراً فإنّ النحاة أنفسهم يعتقدون أنّ الشعر دون القرآن في موطن الاستشهاد، وفي مجال بناء القاعدة. كذلك فإنّ الاستشهاد بالحديث ـ على أهميته ـ لا يرقى إلى مستوى الاستشهاد بالقرآن الكريم في باب التوثيق ومجال القاعدة، واستنباط الأُصول اللغوية والنحوية.

أولاً: موازنة بين الاستشهاد بالقرآن الكريم، والاستشهاد بالشعر

١ـ إذا قارنّا بين الاستشهاد بالقرآن الكريم وبين أُصول الاستشهاد الأُخرى من شعر وحديث وغيرهما، فإننا نجد أنّ القرآن الكريم هو الأصل الأول لهذه الأُصول، وهو الدعامة التي ترتكز عليها أُصول الاستشهاد الأُخرى.

ذلك أنّ الشعر العربي الجاهلي أو الإسلامي كان في نظر النحاة منبعاً يمدُّ النحو بالحياة والنمو والحركة، وعلى أساسه ملئت صفحات كتب النحو بالقواعد التي يصعب حصرها، ويصعب استيعابها، ومع ذلك فإنّ هذا الشعر أثر من آثار القرآن الكريم، وفضلٌ من أفضاله على النحو واللغة، ولولا القرآن الكريم ما جُمِعَ هذا الشعر وما اهتمَّ به الرُّواة.

ولا أدلّ على ذلك من أنّ «ابن الأنباري كان يحفظ ثلاث مئة ألف بيت شاهد في القرآن الكريم»[١].

والشافعي الفقيه الكبير صاحب المذهب المعروف في الفقه «كان يحفظ عشرة آلاف بيت من شعر هذيل بإعرابها، وغريبها ومعانيها»[٢].

وقد عَرَف للقرآن منزلته نُقَّادُ الأدب فكانوا يُصَحِّحون الشعر على هدى من أُسلوب القرآن ونهجه، فأبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت/٤٨٧هـ) يقول في كتابه (التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه) ما نصه: «وأنشد أبو علي رحمه الله

للفرزدق:

فقلت أدْعي وأدع فإن أندى لصـــوت أن ينادى داعيـــان

هـذا البيـت لـيس للفـرزدق، وقد نُسب إلى الحطيئة، ولم يروه أحدٌ في شعره، والصحيح أنّه لدثار بن شيبان، ودثار هو الذي حمله الزبرقان على هجاء بني بغيض.

وقولـــه: وادع علـى توهّـم الـلام، ولـو أظهـرها كان خيراً كما قال الله سبحانه وتعالى:

﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ (سورة العنكبوت: ١٢)[٣].

وروى صاحب (الطراز): أنّ ذا الرُّمّة قال في قصيدته الحائية:

إذا غيَّر النأي المحبِّين لـم يكـد رسيس الهوى من حبِّ ميّة يبرح

فناداه ابن شبرمة: أراه الآن قد برح، فأخذ يفكر، ثم قال:

إذا غـيَّر النأي المحبين لم أجـد رسيس الهوى من حبِّ ميَّة يبرح

قـال عنبسـة: فحكيـت لأبي القصة، فقال: أخطأ ابن شبرمة حين أنكر على ذي الرُّمّة، وأخطأ ذو الرُّمّة حيث غيرَّ شعره لقول ابن شبرمة، إنما هذا كقول الله تعالى: ﴿ظُلُمَـاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ (سورة النور: ٤٠)، والمعنى انه لم يرها ولم يقارب رُؤْيتها[٤].

والـنحاة أنفسهم كانوا يؤمنون بهذا الاتجاه، ويعتقدون أنّ الشعر دون القرآن في موطن الاستشهاد، وفي مجال بناء القاعدة.

فالفـرّاء يقول في معرض إعرابه لقوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ (سورة الواقعة:٢٢): «والكتاب أعرب، وأقوى في الحجة من الشعر»[٥].

ولمـا كـان القـرآن الكـريم قـبلة الـنقاد والعلماء فإننا نستغرب كيف أنّ بعض العلمـاء في العصر الحديث ينكر أن يكون هذا القرآن هو الأصل الأول في الاستشهاد؛ لأنّ الـذي يسـتحق هـذه المنزلة إنما هو الشعر، وذلك حيث يقول أحدهم: «ولا نزاع فـي أنّ كـلام العرب هو الأصل الذي يقاس به القرآن الكريم حتى تصح الموازنة التي أوجبها التحدّي، وما كان أصلاً يجب أن يكون الدليل المقدَّم»[٦].

٢ـ وإذا قارنّـا بيـن القـرآن الكـريم وبين الشعر من زاوية التوثيق ندرك أنّ الله

تعالى سخَّر جنوده من العلماء والصحابة وأُولي الرأي لحفظ النصّ القرآني وصيانته.

أمّا الشعر، وبخاصة الشعر الجاهلي، فقد أُثيرت حوله ضجَّة، وكان مصدر هذه الضجة الدكتور طه حسين في كتابه (في الأدب الجاهلي)، فقد شكَّ في قيمة هذا الأدب الجاهلي، وألحَّ عليه الشك ـ كما يقول ـ فأخذ يبحث ويفكر حتى انتهى به هذا كلّه «إلى شيء إلاّ يكن يقيناً فهو قريب من اليقين، ذلك أنّ الكثرة المطلقة مما نُسمِّيه أدباً جاهلياً ليست من الجاهلية في شيءٍ، وإنّما هي منحولة بعد ظهور الإسلام». ثم قال:

«ولا أكاد أشكُّ في أنّ ما بقي من الأدب الجاهلي الصحيح قليل جداً لا يمثل شيئاً، ولا يدلّ على شيء، ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي»[٧].

والأدلة التي اعتمد عليها في هذا الإنكار تتلخص في ما يأتي:

أ ـ الشعراء الجاهليون معظمهم ينتسب إلى قحطان، وكثرتهم كانوا ينزلون اليمن، والقلَّة منهم قد هاجرت إلى الشمال[٨]. مع أنّ لسان حمير في اليمن ليس هو لسان عدنان في الشمال، وقد قال أبو عمرو بن العلاء: «وما لسان حمير بلساننا، ولا لغتهم بلغتنا»[٩].

ب ـ وينبني على هذا أنّ «الشعر الذي ينسب إلى امرئ القيس أو إلى الأعشى، أو إلى غيرهما من الشعراء الجاهليين لا يمكن من الوجهة اللغوية والفنية أن يكون لهؤلاء الشعراء، ولا أن يكون قد قيل، وأُذيع قبل أن يظهر القرآن»[١٠].

ج ـ إنّ الشعر الجاهلي العدناني لا يقوم على أساس علمي «فالرواة يحدّثوننا أنّ الشعر تنقَّل في قبائل عدنان.

كان في ربيعة، ثم انتقل إلى قيس، ثم إلى تميم، فظلَّ فيها إلى ما بعد الإسلام أي إلى أيام بني أُمية حين نبغ الفرزدق وجرير. ونحن لا نستطيع أن نقبل هذا النوع من الكلام إلاّ باسمين، لأننا لا نعرف ما ربيعة، وما قيس وما تميم معرفة علمية صحيحة»[١١].

رأي ومناقشة

لا أُريد من هذه المقارنة بين القرآن والشعر ـ من زاوية التوثيق ـ أن أهدم الشعر الجاهلي، مطمئناً إلى رأي الدكتور طه حسين في ذلك، ولو فعلت ذلك أو أردته لظلمت الحقيقة العلمية، كما ظلمها غيري، وإنّما هدفي من هذه المقارنة الإشارة إلى أنّ توثيق الشعر الجاهلي لم يصل إلى الذروة، كما حدث في القرآن الكريم، وليس معنى ذلك أنّ الشعر الجاهلي مشكوك في بعضه، أو لم يكن له وجود قبل القرآن الكريم.

والشعر الجاهلي ـ كما قدّمت ـ كان الغرض من جمعه خدمة القرآن الكريم، ولا يُعقل أن يخدم القرآن الكريم بشعرٍ مشكوك فيه، لا قيمة له من الوجهة اللغوية.

يدلُّ على ذلك ما قاله ابن عباس: «إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه، فاطلبوه في أشعار العرب، فإنّ الشعر ديوان العرب، وكان إذا سُئل عن شيءٍ من القرآن أنشد فيه شعراً»(١٢).

هذا ويجب أن نضع في أذهاننا أنّ الشعر الجاهلي كان يجري على ألسنة العرب الفصحاء قبل نزول القرآن الكريم، وأنّ العرب ما اشتهروا بالفصاحة والبلاغة إلاّ لنبوغهم في هذا الميدان؛ لأنّه إذا أنكرنا هذا الشعر أنكرنا إعجاز القرآن الكريم، وهو المعجزة الخالدة للإسلام، ولو أنكرنا هذا الشعر لأنكرنا القرآن الكريم نفسه، فقد أشار القرآن الكريم في أكثر من موضع إلى فصاحة العرب وبلاغتهم، ومن ثم تحدّى هذه الفصاحة وهذه البلاغة في آيات عديدة تمثل ذلك.

أمّا كذب حمّاد الذي اعتمد عليه الدكتور طه حسين في أنّه كان «مشهوراً بالكذب، وعمل الشعر، وإضافته إلى الشعراء المتقدمين، ودسّه في أشعارهم حتى إنّ كثيراً من الرواة قالوا: قد أفسد حماد الشعر لأنّه كان رجلاً يقدر على صنعه، فيدسّ في شعر كل رجل منهم ما يشاكل طريقته فاختلط لذلك الصحيح بالسقيم»(١٣).

فالواقع أنّ الاستناد إلى مثل هذه الرواية وحدها خطأ علمي فليس كل رواية (حمّاداً) أو (خلفاً).

وكثير من الرواة ـ كما سنبيّنه ـ ليسوا على هذا المستوى من الكذب والانتحال.

وقد وضع الأمر في نصابه الأُستاذ أحمد ضيف حيث قال:

«من المستحيل أن تكون كل هذه الأشعار أو أكثرها مخترعة أو منسوبة إلى غير قائلها بدون سبب، ولا داعٍ إلى ذلك، وإذا كذب الرواة أو دسّوا على بعض الشعراء شيئاً، فإنّ ذلك لا يمكن أن يصل إلى مقدار ما نعرفه من الشعر الجاهلي. وكيف يمكن اختراع هذا الشعر الكثير وبه من العبارات والأساليب ما يدلّ على أنّه بدويٌّ صرف، وأيُّ إنسان يمكنه أن يحصل على هذه القدرة ليشغل وقته بذلك، وينسبه إلى غيره، وكان أولى به أن يذكره لنفسه ليفخر به».. إلى أن قال: «أنرمي كل الرواة وعلماء اللغة والأدب بالكذب، أو نتّهمهم بعدم الثقة؛ لأنّ حمّاداً وغيره كذب مرة أو مرتين، وهل يصحُّ أن نحكم على البلد أجمع بالمرض؛ لأنّ بها إنساناً مريضاً؟»[١٤].

وأمّا كلمة أبي عمرو بن العلاء، فقد بيَّن الدكتور أحمد الحوفي المراد منها بأنّها صالحة لأن يكون معناها:

١ـ إنّ الحميرية الموغلة في القدم.. هي التي تغاير لغة قريش، فليست حميرية القرن الخامس الميلادي ـ وهو عهد الأدب الجاهلي المروي ـ هي المغايرة للغة قريش؛ لأنّ النصوص التي عثروا عليها في النقوش، وفيها خلاف بين اللغتين نصوص معينيَّة أو سبئية أكثرها غير مؤرخ، وفي رأي (جلازر) أنّ أقدمها هي المعينية، وأقدم هذه يرجع إلى القرن الخامس عشر أو السادس عشر قبل الميلاد، وأحدثها يرجع إلى القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد.

٢ـ إنّ اللغتين عربيتان، ولكن التطور والمكان والزمان والأحداث والألسنة.. إلخ قد شققت من اللغة لهجتين بدليل قوله: ولا عربيتهم بعربيتنا، والعرب يطلقون على اللهجة اللسان»[١٥].

ويذكر الشيخ الخضر في هذا المجال أنّ طه حسين حرَّف كلمة أبي عمرو بن العلاء لهوى في نفسه[١٦]. وبيَّن الشيخ العاملي خطأ طه حسين في هذه الفكرة بأنّ الحميرية لغة عربية، وكانت القبائل تجتمع من جنوبيين وشماليين في أسواقها وتتفاهم دون أدنى كلفة، ويساعدهم على ذلك أنّ لغاتهم أو لهجاتهم على ما كانت عليه كانت

متحدة في صميمها، وأنّ هذا الاختلاف لم يعدُ كونها لهجات للغة واحدة.

ويقدم دليلاً لما يقول في قصة وفد الحجاز عند سيف بن ذي يزن ملك اليمن، وعلى رأس ذلك الوفد سيد قريش عبد المطلب بن هاشم يخطب ببيانه القرشي العدناني، وسيد اليمن يصغي إليه، ويسمع شاعر الوفد أُميَّة بن أبي الصلت ينشد قصيدته بلهجة الفصحى، والملك يُصغي طروباً لا يجد غرابةً في ذلك(١٧).

وفي هذه الأدلة التي سجَّلتها في هذا المقام ردود ملجمة لدعوى الدكتور طه حسين في إنكار الشعر الجاهلي.

وأُضيف ـ في الردِّ على الدكتور طه حسين ـ إلى الأدلة السابقة ما يأتي:

١ـ رواة الشعر الجاهلي لم يكونوا في غفلة عن نسبة هذا الشعر إلى قائليه، فكان لهم إلمام واسع بهذا الشعر وبأساليبه وبقائليه، ويتحرّون الأمانة فيه. والأصمعي يقول: «سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: لقيت الفرزدق في المربد، فقلت: يا أبا فراس أحدثت شيئاً؟

قلت شيئاً؟ قال: فقال: خذ، ثم أنشدني:

كم دون ميَّة من مستعجلٍ قُذُف ومن فلاة بها تستودع العيس(١٨)

قال: فقلت: سبحان الله! هذا للمتلمِّس، فقال: إلتمسها فَلَضوالّ الشعر أحبّ إليّ من ضوالّ الإبل»(١٩).

والكسائي، يتحدث الفرّاء عنه فيقول: «دخلت عليه وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ قال: هذا الملك (يحيى بن خالد) يوجِّه إليَّ ليحضرني فيسألني عن الشيء، فإن أبطأت في الجواب ألحقني منه عتب، وإن بادرت لم آمن الزلل.. فقلت له: يا أبا الحسن، من يعترض عليك؟ قل ما شئت فأنت الكسائي؟! فأخذ لسانه وقال: قطعه الله إذن إذا قلت ما لا أعلم»(٢٠).

والأصمعي لم يحتج بشعر ذي الرُّمَّة لكثرة ملازمته الحاضرة ففسد كلامه(٢١).

٢ـ نرجّح أنّ بعض الشعر الجاهلي كان مدوّناً، ولا سيما المعلَّقات، ذلك أنّه كان يوجد في العرب من يجيد الكتابة والقراءة، ولكنهم ليسوا جميعهم أُميين. أمَّا وصف العرب بالأُميّة في قوله تعالى: ﴿**وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ**

﴿أَأَسْلَمْتُمْ﴾ (آل عمران: ٢٠)، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ (آل عمران: ٧٥)، وقوله تعالى أيضاً: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً﴾ (الجمعة: ٢)، فليس المقصود الأُميَّة الكتابية ولا العلمية، وإنّما يعني الأميَّة الدينيَّة، أي أنّهم لم يكن لهم قبل القرآن كتاب ديني، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ (البقرة: ٧٨)[٢٢].

وإذا كان بعض الشعر الجاهلي قد وصلنا مكتوباً مدوّناً، وكُتب بيد الرواة أنفسهم فلا داعي للإنكار، وقد أثبت القرآن الكتابة للعرب فقال: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا﴾ (الفرقان: ٥) كما أثبت لهم القراءة فقال: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾، إلى قوله تعالى: ﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَأُهُ﴾ (الإسراء: ٩٠ و٩٣).

ويتّضح لنا أنّ الدكتور طه حسين كان يؤمن بأنّ القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يجب أن تدرس الحياة الجاهلية في مرآته، حيث يقول: «فالقرآن أصدق مرآة للعصر الجاهلي»[٢٣].

ومن المعلوم لدى الدكتور طه حسين أنه من غير المعقول أن يقوم الشعراء الجاهليون بتأليف كل هذا الشعر، وهو مجهود عقلي يحتاج إلى وقت من غير أن يكون لدى الشاعر صحيفة يكتب فيها شعره ليعاوده مرة بعد مرّة، ومن ثم قال جويدي: «إنّ قصائد القرن السادس الميلادي لجديرة بالإعجاب، تُنبئ بأنّها ثمرة صناعة طويلة، فإنّ ما فيها من كثرة القواعد والأُصول في لغتها، ونحوها، وتراكيبها، وأوزانها يجعل الباحث يؤمن بأنّه لم تستوِ لَهَا تلك الصورة الجاهلية إلاّ بعد جهود عنيفة بذلها الشعراء في صناعتها»[٢٤].

وهذا الجاحظ يدلي برأيه في هذه المشكلة فيقول: «ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنه حولاً كريتاً، وزمناً طويلاً، يردّد فيه نظره، ويجيل فيها عقله، ويقلّب فيها رأيه اتّهاماً لعقله، وتتعباً على نفسه فيجعل عقله زماماً على رأيه، ورأيه عياراً على شعره، إشفاقاً على أدبه، وإحرازاً لما خوّله الله من نعمته، وكانوا يسمُّون تلك القصائد الحوليات، والمقلدات، والمحكمات، ليصير قائلها فحلاً خنذيذاً،

وشاعراً مفلقاً»[٢٥].

وأوضح الأدلة على كتابة بعض الشعر الجاهلي المعلقات «فقد ذهب الأكثرون من العلماء إلى أنها استمدَّت تسميتها من تعليقها على الكبعة»[٢٦].

وعلى الرغم عن أنّ الدكتور الحوفي يرفض «رأي القائلين بتعليقها على الكعبة جملة وتفصيلاً»[٢٧]، حيث قال: «كيف نصدق أنّ العرب كتبوا هذه القصائد بماء الذهب على القباطي، وهم كانوا أُمّة أُميَّة ندر فيها من يقرأ ويكتب، وهل من المعقول أن ينبع فيهم من يجيد الكتابة، حتى يكتب بماء الذهب على القباطي؟ وماذا يدعوهم لكتابة هذه القصائد، وتعليقها على الكعبة ما دامت الأُميَّة فاشية فيهم»[٢٨].

وعلى الرغم من هذا الرفض فإننا ننصح بالتدقيق في القول: إنّها علّقت على الكبعة، أمّا دليل الدكتور الحوفي فقد نقضناه حينما أثبتنا أنّ العرب ليسوا أُميين بشهادة القرآن نفسه.

وقد كانت الكعبة مقدسة لدى العرب، وكان هذا التقديس في نفوسهم يدفعهم إلى تعليق ما كثرت قيمته عندهم، فهذه القصائد كانت لديهم ذات قيمة فعلَّقوها كما علَّقوا غيرها، وظل هذا التعليق سنَّةً متبعة، وعرفاً لا ينكر. حدَّث محمد بن يحيى عن الواقدي عن أشياخه قال:

«لمّا فتح عمر بن الخطاب رضى الله عنه مدائن كسرى، كان ممَّا بُعثَ به إليه هلالان فبعث بهما فعلَّقهما في الكعبة... وكان هارون الرشيد قد وضع في الكعبة قصبتين علَّقهما مع المعاليق في سنة ست وثمانين ومئة، وفيهما بيعة محمد وعبد الله ابنيه، وما عقد لهما وما أخذ عليهما من العهود»[٢٩].

وأعتقد بوجود إجماع على إعجاز القرآن وبلاغته، وأن النحو القرآني جاء على سنن ما تنطق به العرب، وباختصار فإنّ القرآن يتميز بقوّة لا تجارى، وبلاغة لا تنازع، وفصاحة لا تبارى، وأُضيف القول: إنّ هذه الأدلة كلَّها تثبت أنّ العصر الجاهلي لم يكن خيالاً، وإنما كان حقيقة واقعة، وتاريخاً ينطق بالحق والبرهان.

عيوب الشعر الجاهلي

لا نعني بالدفاع عن الشعر الجاهلي وقيمته التاريخية أنّه كان خُلْواً من العيوب، بريئاً من النقد، ومن هذه الناحية لا نستطيع أن نضعه بجانب القرآن الكريم في مجال الاستشهاد به على اللغة والنحو، وإنما نضعه في منزلة تلي منزلة القرآن الكريم. أمّا عيوب هذا الشعر فقد تجرّد لها العلماء منذ زمن قديم محاولين الكشف عنها بما أُوتوه من خيرة، تضع الموازين القسط لهذا الشعر، وتقيم الأُسس التي تبين خطأه أو صحته.

ومن النقاد الذين قاموا بهذا النقد أبو العلاء المعرّي، فقد ذكر المعرّي بشأن البيتين التاليين اللذين تنطوي عليهما معلّقة عمرو بن كلثوم:

تصدُّ الكأس عنّا أُمَّ عمرو ... وكان الكأس مجراها اليمينا

وما شرّ الثلاثة (أُمَّ عمرو) ... بصاحبك الذي لا تَصبحينا

إنّ أُم عمرو هذه قينة من قيان الجنة. فلما سألها السامعون عن هذين البيتين، ألعمرو بن عدي هما أم لعمرو بن كلثوم؟ أجابت: أنا شهدت نَدْمَانَي جذيمة مالكاً وعقيلاً، وصبحتهما الخمر المشعشعة لما وجدا (عمرو بن عدي) فكنت أُصرف الكأس عنه، فقال هذين البيتين، فلعلّ عمرو بن كلثوم حسّن بهما كلامه واستزادهما في أبياته[٣٠]، ونستطيع أن نرجع عيوب الشعر الجاهلي إلى الأُمور الآتية:

١ ـ التصحيف

لقد كثر التصحيف في الشعر العربي، وهذا يدلّ على أنّ الشعر العربي كان مسجّلاً في صحف أو في دواوين يُقرأ منها.

«يُروى أنّ الأَصمعي قُرئَ عليه يوماً في شعر أبي ذؤَيب:

بأسفل ذات الدير أفرد جحشها[٣١].

فقال أعرابي حضر المجلس: ضلّ ضلالك أيها القارئ إنما هي (ذات الدَّبر) وهي ثنية عندنا، فأخذ الأَصمعي بذلك فيما بعد»[٣٢].

والقرآن الكريم بقراءاته العديدة مرجعه الرزاية والنقل، وقد عيب على هؤلاء الذين يعتمدون على خط المصحف في قراءة القرآن.

٢ـ الاضطراب في رواية الشعر

لقد وصل إلينا الشعر العربي عبر روايات عديدة، وفي كل رواية كانت تقوم القاعدة وتبنى الأُصول، مما أدى إلى اضطراب هذه القواعد، فالكوفيون مثلاً يجوزون تأكيد الفكرة المحدودة بألفاظ الشمول، ويستدلّون بقول الشاعر:

يا ليت عدة حولي كلّه رجب

ولو علمنا أنّ الرواية في البيت بنصب رجب، وأنّ النحاة غيّروا رواية البيت ليتفق مع المشهور من لغة العرب؛ لعرفنا كيف يكون الاضطراب في رواية هذا الشعر، فالقصيدة التي منها هذا البيت كما ذكر ياقوت في معجم البلدان لعبد الله ابن مسلم بن جندب الهذلي، قالها حينما منعه الحسن بن زيد والي المدينة من إمامة الناس، فقال له: أصلح الله الأمير، لِمَ منعتني مقامي، ومقام آبائي وأجدادي من قبل؟ فقال: ما منعك إلاّ يوم الأربعاء، يريد قوله:

يا للرجال ليوم الأربعاء أَمَا ... ينفكّ يحدث لي بعد النهى طربَا

إلى أن قال:

لكنه شاقه أن قيل ذا رجب ... يا ليت عدة حول كلُّه رجبا

ونصبُ رجب جاء على لغة العرب الذين ينصبون المبتدأ والخبر جميعاً بعد أن[٣٣].

والرواية في مجال القرآن وقراءاته موثقة تقوم على سندٍ متين لا يتسرَّب إليه الشك ولا يعتريه الريب.

٣ـ الضرورات الشعرية

وقد يعتمد الشاعر الضرورات في شعره؛ لأنّ الوزن وقيوده، والقافية وروِيّها، ومراعاة الموسيقى بين الكلمات أُمور يضعها الشاعر نصب عينيه، ومن أجلها قد يخرج عن القاعدة، ويتنكَّب الجادّة، ويجوِّز ما لم تجوِّزه أساليب العربية. يقول الشيخ بهاء الدين: «إنّ كل ضرورة أرتكبها شاعر قد أخرجت الكلمة عن الفصاحة»[٣٤].

ومن الأمثلة على ذلك قول ابن هشام: لا تظهر أن بعد كَيْ[٣٥] إلاَّ في الضرورة كقوله:

فقالت: أكلُّ الناس أصبحت مانحاً ... لسانك كيما أن تُغرَّ وتخدعا[٣٦]

ومن ذلك ثبوت الحرف مع الجازم في نحو قوله:

وتضحـــك منّي شيخة عبشمية كـأن لم تر قبلي أسيراً يمانيا[٣٧]

ومن ذلك الإتيان بضمير منفصل في موضع يجب فيه إيصاله كقوله:

بالباعث الوارث الأموات قدّ ضمنت إيـاهـم الأرض في دهـر الدهـارير

ومن ذلك تقديم المستثنى وعامله على المستثنى منه كقوله:

خـلا الله لا أرجو سواك وإنما أعدّ عيالي شعبةٌ من عيالكا[٣٨]

والقرآن الكريم ليس موضع ضرورات.

٤ـ كثرة الأبيات المجهولة

والشـعر العربي كثرت فيه الأبيات المجهولة النسب، فزيادة (أن) بعد (كي) بهذا البيت المجهول القائل:

أردت لكيما أن تطير بقربتي فتتركهـا شَنّاً ببيداء بلقـع

لا يمكـن أن نضـعه بمـنزلة آية من آيات الله قرئت بوجه ما، وبرواية مسلسلة معروفة لا تمتد إليها الجهالة أو الشك.

ومـن العجيـب أنّ بعض النحويين يستدلّون بشطر بيت لا يُعرف شطره الآخر «كالشـاهد الـذي يحـتجُّون بـه على جواز دخول اللام في خبر لكن، وهو قول القائل المجهول:

ولكنني من حُبِّها لعميد»[٣٩].

ومـع ذلك نجد هؤلاء النحويين يقفون من بعض قراءات القرآن التي لم يجهل سندها موقف النقد والمعارضة كما فعل الزمخشري في قراءة ابن عامر.

٥ـ كثرة الأبيات المدسوسة أو المنحولة

لقـد وضـع بعـض رواة الشـعر أشعاراً، ودسُّوها في القصائد ونسبوها إلى غير أصحابها، كحمَّاد الذي «كان ينحل شعر الرجل غيره، ويزيد في الأشعار»[٤٠]. وقد قال يونس عنه: «العجب لمن يأخذ عن حمَّاد، كان يكذب، ويلحن، ويكسر»[٤١].

وابن دأب الذي كان «يصنع الشعر، وأحاديث السمر، وكلاماً ينسبه إلى العرب»[٤٢].

وخلف الأحمر الذي تحدث عن نفسه فقال: «أتيت الكوفة لأكتب عنهم الشعر فبخلوا عليَّ به، فكنت أعطيهم المنحول، وآخذ الصحيح، ثم مرضت، فقلت لهم: ويلكم! أنا

تائب إلى الله، هذا الشعر لي، فلم يقبلوا منّي، فبقي منسوباً إلى العرب لهذا السبب»[٤٣].

وكان هذا الشعر المدسوس يعتمد عليه النحاة في استنباط القاعدة واستخراج الأُصول حتى كتاب سيبويه لم يخلُ من وبائه أو يسلم من شرّه، فقد «وضع المولدون أشعاراً، ودسُّوها على الأئمة، فاحتجوا بها ظنّاً أنها للعرب، وذكر أنّه في كتاب سيبويه منها خمسين بيتاً، وأنّ منها قول القائل:

أعرف منها الأنف والعينانا ومنخرين أشبها ظبياناً[٤٤]

٦ـ الإقواء

ومن عيوب الشعر الإقواء، وهو اختلاف حركة الرويّ، وزعموا أنّ بعضاً من الشعراء القدماء قد وقعوا في هذا العيب، ويروون لهذا قصة عن النابغة الذبياني ويقولون: «إنّه نظم قصيدته التي مطلعها:

أمِن آلِ ميَّة رائحٌ أو مغتدي عجلان ذا زاد، وغير مزوَّد

وجعل حركةَ الرَّويّ في أبياتها الكسرة إلاّ في بيت قالَ فيه:

زعم البوارح أنّ رحلتنا غداً وبذاك حدَّثنا الغراب الأسود[٤٥]

وينكر الدكتور إبراهيم أنيس هذا العيب في الشعر الجاهلي فيقول: «وعندي أنه لو صحَّت مثل هذه الروايات يجب أن تُعَدَّ خطأً نحوياً، لا خطأً شعرياً، فالشاعر صاحب الأُذُن الموسيقية والحريص على موسيقى القافية لا يعقل أن يزل في مثل هذا الخطأ الواضح الذي يدركه حتى المبتدئون في قول الشعر»[٤٦].

وفي رأيي أنّ خطأ النابغة في الشعر أسهل من خطئه في النحو؛ لأنّ العربي لا يخطئ في اللغة؛ لأنّه يتكلمها سليقة وطبعاً وبخاصة في مجال القول، والنابغة الذبياني صاحب هذا الخطأ النحوي ـ كما يقول الدكتور أنيس ـ كانت «تضرب له قبة حمراء من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء، فتعرض عيه أشعارها»[٤٧].

كيف يخطئ النابغة في النحو، وهو الناقد للشعر، بل الحكَم بين الشعراء؟ على أنّ النابغة ليس أول من أقوى من الشعراء «فقد قيل لأبي عمرو بن العلاء: هل أقوى أحد من فحول شعراء الجاهلية كما أقوى النابغة؟ قال: نعم، بشر بن أبي حازم، حيث قال:

أَلم تَرَ أَنَّ طول الدهر يسلى وينسى مثل ما نَسِيَتْ جذام

وكانـــوا فـــوقنا فبغـوا علينا فسقناهم إلى البلد الشآمي[٤٨]

وقـال قدامـة بن جعفر: «وقد ركب بعض الفحول الإقواء في مواضع منها قول سحيم بن وئيل الرياحي:

عذرت البزل إن هي خاطرتني فمـــا بالي، وبـال ابن اللبـــون
وماذا تـــدري الشعـــراء مني وقد جاوزت حـــدَّ الأربـعينَ

فنون الأربعين مفتوحة، ونون اللبون مكسورة»[٤٩].

وكمـا أقـوى بعـض شعراء الجاهلية، أقوى بعض شعراء الإسلام كجرير الذي روي أنّه قال:

عرين من عرينة[٥٠] ليس منّا برئت إلى عـرينة من عرين
عـرفنا جعفـراً وبنـي عُبَيْـد وأنكـرنا زعـانف آخرينا[٥١]

وما لي أذهب بعيداً وقد ذكر صاحب القاموس في مادة (قوى) ما نصّه: «وقلت قصيدة لهم بلا إقواء»[٥٢].

وفـي هـذه النصـوص التـي قدمـتها مـا يدلّ على أنّ الإقواء ليس بدعاً، وليس مقصـوراً على النابغة وحده، وإنّما شارك في ذلك شعراء سابقون ولاحقون، وهل يقال عن هؤلاء جميعاً إنّهم يخطئون في النحو، والنحو من كلامهم أُخذ؟ فعلى أيٍّ الشعراءِ إذاً نعتمد في تقعيد القواعد، واستخراج الأُصول؟

علـى أنّه كان من الممكن للدكتور إبراهيم أنيس أن يخرج من هذا المأزق كما خـرج منه نقّاد الأدب، فيقول كما قال قدامة في هذا الإقواء: إنّ الشاعر «وقف القوافي فلـم يحـرّكها»[٥٣]، أو كمـا قـال الدكـتور عبد الله الطيب في هذا الموضع: «ويظهر أنّ الأذواق الجاهلـية كانـت تقبل هذا، ولعلّ السبب في قبولها لـه أنّهم كانوا يقفون كثيراً بالسكون في القوافي المطلقة، فيقولون: مزوّد، والأسود»[٥٤].

وبعد، أليس هذا القول أجدى وأولى من أن يقال: إنّ الشاعر الجاهلي أخطأ في النحو؟

٧ـ الخلط بين القبائل في جمع هذا الشعر

وحيـنما جُمـع الشعر العربي من أفواه الرجال، أو من صفحات الكتب لم يُعْنَ الرواة بإسناد كان شعر إلى القبيلة التي ينتمي إليها الشاعر، ومن ثَمَّ فإننا نجد في الشعر

لهجـات عديـدة، ولغات مختلفة، ولم يحاول النحاة حينما وضعوا قواعدهم أن يميزوا بين القبائل، وأن يضعوا لكل قبيلة قواعدها الخالصة في مرآة شاعرها أو شعرائها.

إنّهم لو فعلوا ذلك لأراحونا من هذا الاضطراب والتناقض في وضع القواعد.

من أجل هذه العيوب كلّها التي أجملناها في هذا المقام، نرى أنّ القرآن الكريم هـو المصـدر الـذي يجب أن نتجه إليه في كل قاعدة نقيمها، وفي كل حكم نصدره، وفي كل أُسلوبٍ ننشئه.

ثانياً: موازنة بين الاستشهاد بالقرآن، والاستشهاد بالحديث الشريف

لـم يكـن الاستشهاد بالحديث الشريف موضع اتفاق بين النحاة، فأبو الحسن بن الضـائع وأبـو حـيّان ذهبا إلى أنّ الاحتجاج بالحديث في الدّراسات النحوية واللغوية لا يجوز. قال ابن الضائع في شرح الجمل: «تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمـة ـ كسيبويه وغيره ـ الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث، واعتمدوا في ذلك على القـرآن الكـريم، وصريح النقل عن العرب، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في إثبات فصيح اللغة كلام النبي ﷺ؛ لأنّه أفصح العرب»(٥٥).

ويـرى آخـرون خطـأ هـذا الـرأي، ذلـك لأنّه مهما أنكر النحاة هذا الاحتجاج بالحديـث، فـإنّ إنكـارهم يفقـد قيمـته إذا عرفـنا أنّ الـرواة كانوا يتحرون ويضبطون الأحاديـث حـتى لا يزيدوا فيها، أو ينقصوا منها أو يُغَيِّروا في كلماتها، وهي في ميدان التوثـيق والضـبط أقـوى من الأشعار التي صُنعت أو دُسّت، أو الأشعار الحائرة التي لا تعرف لها أباً ولا جداً.

علـى أنَ بعـض العلمـاء كالإمام أبي حنيفة كانوا لا يجوّزون «نقل الحديث إلاّ بـاللفظ دون المعـنى، وممَّـا يـروى عـن الإمام أبي حنيفة أنّه قال: لا ينبغي للرجل أن يحدّث من الأحاديث إلاّ بما حفظه من يوم سمعه إلى يوم يحدث به»(٥٦).

وعلـى الرغم من رأي المدافعين عن الاستشهاد بالحديث، فإنّ ـ ثغرة ـ الرواية بالمعـنى لا تؤهلهـا للوصـول إلـى مستوى الاستشهاد بالقرآن الكريم في باب التوثيق ومجال القاعدة، واستنباط الأُصول اللغوية والنحوية.

ثالثاً: آراء العلماء في الاستشهاد بالقرآن وأثره في النحو واللغة

وأرغب في نهاية هذا البحث تسجيل آراء بعض العلماء في فضل القرآن الكريم على اللغة، وأثره في النحو؛ لأُبيِّن أنني لست وحدي صاحب هذا الاتجاه، أو رائد هذا الميدان، وذلك في ما يلي:

١ـ إنّ أُمماً كثيرة تركت لغتها تتطور وتتفرَّع إلى لغات كثيرة دون أن تعنى بضبطها، والوقوف في سبيل تطورها، ولكن علماء الإسلام عنوا بضبط لغتهم من أجل المحافظة على القرآن الكريم، فنشأت هذه الظاهرة العجيبة، وهي أنّه لو قُدِّر أن يحيا اليوم رجل مات منذ ألف سنة فسمع المتحدثين بالعربية لما أنكرها، ولفهمها[٥٧].

٢ـ إنّ هذا الكتاب السماوي ـ القرآن الكريم ـ منارة تتلألأ يهتدي بها العاملون لإرساء قواعد اللغة، وإبقائها في سلامة وصحة. وأنا أعتقد أنّ كلّ تيسير، وكل أمر ينزع بنا بعيداً عن هذه المنارة المتلألئة التي نقدّر جميعاً بإيمان أنّها كانت سبباً في نشر اللغة، وفي ربطها بشعوب كبيرة، كل تيسير ينأى بنا عن قواعد وأُصول هذه المنارة لا يُؤبه له، ولا يُعمل به[٥٨].

٣ـ لولا القرآن الكريم لكان من المشكوك فيه كثيراً أن يتوافر العلماء على وضع علم النحو، وعلوم البلاغة، واستقصاء المفردات، وتحرّي مصادر الفصيح والدخيل...

ومما لا خلاف فيه أنّ اللغة العربية نشطت هذا النشاط، وتقدمت هذا التقدم؛ لأنها لغة كتاب مقدس يدين به المسلمون، وهو القرآن الكريم[٥٩].

٤ـ لولا هذه العربية التي حفظها القرآن الكريم على الناس، وردّهم إليها، وأوجبها عليهم، لما اطّرد التاريخ الإسلامي، ولا تراخت به الأيام إلى ما شاء الله[٦٠].

٥ـ يقول المعجم الفرنسي الكبير: «إنّ اللغة تشارك الأُمّة أقدارها، فإذا ضعفت الأُمّة وتهافتت ماتت اللغة، ولا أمل في بعثها بعد أن تموت».

أمّا اللغة التي تبقى بعد تفرُّق أُمّتها، فهي التي أودعتها السماءُ رسالة أو التي أودعها الشعراء والأُدباء والعلماء أفكاراً سامية.

ولغتنا العربية تجمع بين رسالة السماء، ورسالة الأرض، فيها شعر خالد، وفيها نثر خالد، وفيها القرآن الكريم[٦١].

الهوامش

(١) مدرسة الكوفة، الدكتور مهدي المخزومي: ١٥، مطبعة الحلبي، ط. ثانية.

(٢) المزهر، السيوطي ١: ١٦٠، ط. الثانية، مطبعة الحلبي.

(٣) راجع كتاب: التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه، البكري: ١٠٠ دار الكتب، ط. الأُولى ١٩٢٦.

(٤) الطراز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي ٢:١٩٩، مطبعة المقتطف بمصر، سنة ١٩٢٤م، بتصرُّف.

(٥) معاني القرآن، الفرّاء (ت / ٣٥٢هـ) ١:١٤، تحقيق الأُستاذين أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، مطبعة دار الكتب.

(٦) مجلّة الأزهر، مجلد٢٢، صفحة ٦٠٠ وما بعدها، عن مقال للمرحوم الشيخ عبد الجواد رمضان، بعنوان: القرآن واللغة.

(٧) في الأدب الجاهلي، الدكتور طه حسين: ٦٥، مطبعة دار المعارف.

(٨) المصدر السابق: ٨٨.

(٩) المصدر السابق: ٨١.

(١٠) المصدر السابق: ٦٧.

(١١) المصدر السابق: ٩٢.

(١٢) العمدة في صناعة الشعر ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت / ٤٦٣هـ): ١١ طبعة أُولى، مطبعة أمين ـ الهند.

(١٣) أمالي المرتضى، الشريف المرتضى علي بن الحسين العلوي: ١٣٢ / القسم الأول، تحقيق محمد أبو الفضل، مطبعة الحلبي، طبعة أُولى.

(١٤) مقدّمة لدراسة بلاغة العرب، الأُستاذ أحمد ضيف: ٦٢، طبعة أُولى سنة ١٩٢١م.

(١٥) الحياة العربية من الشعر الجاهلي، الدكتور أحمد الحوفي ١٤١، ط. الرابعة، مطبعة دار نهضة مصر بالفجالة.

(١٦) أُنظر نقض كتاب محمد الخضر حسين، في الشعر الجاهلي: ٧٤، المطبعة السلفية.

(١٧) أُنظر: مولد اللغة، الشيخ أحمد رضا العاملي: ٥٦، نشر دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

(١٨) يقال: ناقة قذاف، وقذوف، وقُذُف، وهي التي تتقدم من سرعتها، وترمي بنفسها أمام الإبل في سيرها. والعيس جمع أعيس، والأعيس من الإبل: الذي يخالط بياضه شُقرة، والأعيس: الكريم منها.
أُنظر: لسان العرب، ابن منظور (ت / ٧١١هـ/١٣١١م) ١١:١٨٥، المطبعة الأميرية، طبعة أُولى ١٣٠١هـ؛ المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرين ٢:٦٤٦، طبعة ثانية، دار المعارف بمصر ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

(١٩) الموشح، أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني (ت / ٣٨٤هـ): ١١١، المطبعة السلفية ١٣٤٣ هـ.

(٢٠) الأُسس المبتكرة لدراسة الأدب الجاهلي، عبد العزيز مزروع الأزهري: ٢٢٢، مطبعة العلوم.

(٢١) همع الهوامع، السيوطي ١: ١٢٠، مطبعة السعادة، طبعة أُولى.

(٢٢) أُنظر: مصادر الشعر الجاهلي، الدكتور ناصر الدين الأسد: ٤٤ ـ ٤٦، دار المعارف ـ مصر ١٩٥٦م.

(٢٣) في الأدب الجاهلي: ٧٠، مصدر سابق.

(٢٤) الفن ومذاهبه في الشعر العربي، الدكتور شوقي ضيف: ١٤، طبعة دار المعارف.

(٢٥) البيان والتبيين ، الجاحظ (ت/ ٢٥٥ هـ / ٨٦٨م) ٢: ٩، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، طبعة ثانية.

(٢٦) الحياة العربية من الشعر الجاهلي، الدكتور أحمد الحوفي: ١٣١، طبعة أُولى.

(٢٧) المصدر السابق: ١٣٣. وفي الطبعة الرابعة لدار نهضة مصر: ٢١٢، مصدر سابق.

(٢٨) المصدر السابق: ١٣٢ ط. أُولى. وفي الطبعة الرابعة لدار نهضة مصر: ٢٠٧.

(٢٩) أُنظر: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي ١: ١٤٧ ـ ١٤٨، المطبعة الماجدية بمكة المكرمة.

(٣٠) النقد واللغة في رسالة الغفران، الدكتور أمجد الطرابلسي: ٥٧، مطبعة الجامعة السورية.

(٣١) الجحش: ولد الظبية (هذلية)، أي في لغة هذيل، وتكملة البيت: فقد ولهت يومين فهي خلوج

أُنظر: لسان العرب ٨: ١٧٥، وجاء في اللسان أيضاً ٥: ٣٦٠ ما نصُّه: وقول أبي ذؤَيب:

بأسفل ذات الدَبر أفرد خشفها وقد طردت يومين فهي خلوج

عنى شعبة فيها دبر (والدبر، قال أبو حنيفة: النحل بالكسر).

(٣٢) أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية، الدكتور بدوي أحمد طبانة: ٩٢، طبعة ١٩٥٢م.

(٣٣) شرح الأشموني ٤: ٣٦٥، تحقيق الأُستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة الحلبي.

(٣٤) المزهر للسيوطي ١: ١٨٨، مصدر سابق.

(٣٥) مغني اللبيب، ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ١: ١٥٧، مطبعة البابي الحلبي.

(٣٦) حاشية الخضري على ابن عقيل ١: ٥١، مطبعة الحلبي.

(٣٧) شرح ابن عقيل ١: ٦٠، مطبعة الحلبي.

(٣٨) شرح الخضري على ابن عقيل ١: ٦، مصدر سابق.

(٣٩) تاريخ آداب العرب، الرافعي ١: ٣٧١، طبعة ثانية، سنة ١٩٤٠م.

(٤٠) طبقات الشعراء، ابن سلام : ٢٣، المطبعة المجيدية.

(٤١) المصدر السابق: ٢٤.

(٤٢) المزهر، السيوطي ٢: ٣٥٩، مطبعة السعادة سنة ١٣٣٥هـ

(٤٣) الـنوادر في اللغة، أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري: صفحة (و) المقدمة، تعليق سعيد الخدري، المطبعة الكاثوليكية.

(٤٤) الاقتراح للسيوطي: ٢٦، طبعة الهند.

(٤٥) موسقى الشعر، الدكتور إبراهيم أنيس: ٢٥٧، مطبعة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٥٢م.

(٤٦) المصدر السابق نفسه.

(٤٧) الموشّح، أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني: ٦٠، مصدر سابق.

(٤٨) المصدر السابق: ٥٩.

(٤٩) نقد الشعر، قدامة بن جعفر: ١٠٩ـ ١١٠، تصحيح س. أ. بونيباكر، طبعة ليدن.

(٥٠) قـال الأزهـري: عريـنة: حـيٌّ مـن اليمن، وعرين: حيٌّ من تميم. لسان العرب، ابن منظور ١٥٥:١٧، ومما يذكـر أنّ الدكـتورة بنت الشاطئ جعلت عرينة بطناً من تميم، وهي من اليمن كما يقول الأزهري.. (رسالة الغفران: ٤٥٤).

(٥١) نقد الشعر، قدامة بن جعفر: ١١٠، مصدر سابق

(٥٢) القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي ٣٨١:٤، مطبعة دار المأمون، طبعة رابعة.

(٥٣) نقد الشعر: ١١٠، مصدر سابق.

(٥٤) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، الدكتور عبد الله الطيب ٣١:١، مطبعة الحلبي.

(٥٥) خزانة الأدب، البغدادي ٢٣:١، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، المطبعة السلفية ١٣٤٧هـ

(٥٦) الغزالي، أحمد فريد رفاعي ١٣٥:٢، مطبوعات دار المأمون.

(٥٧) هذا رأي الأُستاذ محمد عرفة في مجلة الأزهر، المجلد ٢٤، الصفحة ٦١.

(٥٨) رأي الأُستاذ الدكتور منصور فهمي في مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٣٢، الجزء ١، الصفحة ٦٧.

(٥٩) رأي الأُستاذ العقاد في مجلة الأزهر، المجلد ٢٤، الصفحة ٥٥.

(٦٠) أُنظر رأي الأُستاذ مصطفى صادق الرافعي في كتاب تحت راية القرآن: ٥٢، مطبعة الاستقامة.

(٦١) مقال للأُستاذ منير العجلاني في مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد ٣٢، الجزء ١، الصفحة ٤٣.